التنمية السياحية المستدامة لبحيرة ساوه وانعكاساتها الاقتصادية على محافظة المثنى (دراسة في جغرافية التنمية)

م.د. حيدر حسين عليوي
المديرية العامة للتربية في المثنى

الملخص:

بعد جائحة كورونا التي ضربت العالم فرضت السياحة سطوتها ونفوذها في الاقتصاد العالمي وتنمية ولملة شتات العالم المنهار، حيث ان العائد على الاستثمار في صناعة السياحة اليوم أسرع وأكبر منه في الصناعات الأخرى خاصة في الدول النامية ومنها العراق ذو الاقتصاد الريعي وهذا يعد باعثا للقلق، ومن هنا تنبثق اشكالية الدراسة في فهم ودراسة مدى تمتع منطقة الدراسة بركائز صناعة وولادة السياحة وبما يؤهلها لكي تقوم بمعالجة اقتصاد المحافظة المرير بعد ان صنفت لسنوات طوال اولى المحافظات بالفقر والبطالة والادنى بمؤشرات التنمية وكمحاولة لتوجيه انظار أصحاب القرار لهذا القطاع المهم، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي في بيان واقع السياحة بالمحافظة وقد كشفت عن حالة الإهمال والتغاضي لكل جوانب ومكونات السياحة البيئية بالمحافظة وغياب التخطيط السياسي الحكومي والمحلي وضعف الوازع المجتمعي لهذا القطاع الحيوي والمهم.

الكلمات المفتاحية: (التنمية، التنمية السياحية، سياحة).

Sustainable tourism development of Lake Sawa and its economic repercussions on Al-Muthanna Governorate

(Study in development geography)

Dr. Haider Hussein Aliwi

General Directorate of Education in Muthanna

Abstract:

After the corona pandemic that hit the World, Tourism imposed its dominance and influence in the global economy and the development of the collapsed World diaspora, as the return on investment in the tourism industry today is faster and greater than in other industries, especially in developing countries, including Iraq with a rentier economy, hence the problem of the study arises in understanding and studying the extent the decision of this important sector, the study has relied on the inductive approach in the statement of the reality of Tourism It revealed the state of neglect and neglect of all aspects and components of ecotourism in the governorate, the absence of government and local political planning, and the weakness of the community awareness of this vital and important sector.

Keywords: (development, tourism development, tourism).

المقدمة:

السياحة بوصفها ظاهرة معترف بها عالميًا وهامة ولها أهمية كبيرة لدول عالم اليوم. أصبحت عنصرا أساسيا وحيويا في الاقتصادات الوطنية. اذ تمتلك العديد من الدول سمات فريدة تجتذب أنواعًا معينة من السياحة، والعلاقة بين الجغرافيا والسياحة هي علاقة جوهرية بطبيعتها. من منطلق بسيط ان مفهوم السياحة ينطوي على فعل السفر من مكان إلى آخر، بينما تركز الجغرافيا على دراسة هذه الأماكن من منظور مكاني، وتحليل خصائصها الجغرافية وتنوعاتها.

وبرزت السياحة كقطاع اقتصادي مهم يساهم في نمو المدن السياحية واستثمار الموارد الاقتصادية وجذب رؤوس الأموال للدولة. وبالتالي تلعب السياحة دوراً هاماً في توليد الدخل القومي

للبلاد. لذلك لا بد من التركيز على صناعة السياحة في العراق وتحديداً في محافظة المثنى اذ تستحوذ على مظاهر بيئية متنوعة تجعلها وجهة بارزة في السياحة العربية والعالمية.

مشكلة البحث

هل يمكن ان تمارس السياحة دورها في قيام وانتعاش الاقتصاد المحلي في منطقة الدراسة.

فرضية البحث

تساهم بحيرة ساوه بوصفها معلما طبيعيا في قيام صناعة السياحة بالمحافظة من خلال زيادة الاستثمارات وخلق فرص العمل وتطوير البنية التحتيه وتعزيز أماكن الاستقطاب السياحي الوطنية وتعزيز التنمية الإقليمية الشاملة.

هدف الدراسة

توجيه الأنظار والتأكيد على ركيزة مهمه من ركائز التنمية في منطقة الدراسة ناهيك عن الجوانب الأخرى والمتمثلة بإبراز أهمية السياحة وعرض لمبادئها خصائصها ذات العلاقة بالجغرافيا.

منهج الدراسة

استعمل البحث المنهج الاستقرائي في تصور ودراسة مفهوم السياحة وانماطها وعلاقتها بالجغرافية وقراءة لحيثيات السياحة بمنطقة الدراسة طبيعيا وبشريا وضرورة استثمارها سياحياً. تكون البحث من فصلين ركز الأول منه على توضيح مفاهيم للسياحة وأنواعها وكذلك التعريف بجغرافية السياحة والمتطلبات والخصائص الفاعلة في قيام السياحة في منطقة الدراسة. في حين تطرق الثاني الى الاخذ بركائز ومظاهر السياحة والعوامل المؤثرة فيها، واختتم بالمظاهر السلبية التي حالت دون سيرورة السياحة الطبيعية في منطقة الدراسة واختتمت الدراسة بجملة من النتائج والمقترحات.

الفصـــــــل الأول

ادبيات السياحة

أولا: التنمية لغة واصطلاحا

لغويا اشتقت كلمة(التنمية) من الفعل نمى، أي الزيادة والنماء والاكثار والانتشار [١]. ولذلك فهي أداة لتعبئة وتوجيه أفراد ومجموعات المجتمع للعمل مع الجهات الحكومية لحل المشكلات من خلال تحسين المعايير الاجتماعية والاقتصادية والصحية والثقافية المقدمة للناس والاستفادة الكاملة من جميع الموارد المتاحة لتلبية احتياجاتهم. وهذا يعني أنها عملية شاملة ومعقدة تهدف إلى تحقيق أكبر فائدة في خدمة المجتمع والاستفادة من الموارد المتاحة.

ثانيا: التنميه السياحية

هي اداة موجهة لإحداث تحولات هيكلية في انشاء وتركيب المرافق السياحية في أي منطقة جغرافية عن طريق الاستثمار الأفضل للموارد طبيعيا واقتصاديا واجتماعيا بما يتفق مع احتياجات الحركة السياحية في المنطقة وبما ينعكس على تحسين جودة ورفاهية الحياة للمواطن ويوفر اقصى استفادة منها في الوفورات الاقتصادية[٢].

ثالثا: السياحة ومفهومها

لغويا جاءت السياحة في اللغة العربية من كلمة(ساحَ) في الأرض سيحاً وسياحةٌ[٣]، اما اصطلاحا ترجع محاولات عديدة لتعريف السياحة كظاهرة مستقلة لها مقوماتها الخاصة في بدايات القرن التاسع عشر وعلى وجه التحديد عام (١٨١١م)، إذ عُرفت السياحة آنذاك على إنها: عبارة عن ترحال الناس للاستجمام والتمتع والراحة أو لانجاز الأعمال والمكوث في الخارج في الأقل أكثر من ليلة. ويُعد (E. Guyer Feuler عام ١٩٠٥)، أول من عرّف السياحة بشكل محدد، إذ عرفها على إنها ظاهرة مألوفة من ظواهر العصر الحديث، وهي تظهر من الحاجة الملحة للراحة والى تغيير البيئة والتمتع بجمال الطبيعة، وولادة هذا الإحساس يأتي من خلال المكوث في مناطق لها طبيعة خاصة وهي ثمرة من ثمار تقدم وسائل النقل[٤] وفي عام (١٩٤٢) عرّف رئيس جمعية خبراء السياحة العالمية الأستاذ (Hunziker) السياحة على أنها: مجموع العلاقات الناتجة بين الأفراد والعناصر الطبيعية التي تأتي من مكوث السائحين المؤقت، طالما إن هذه الإقامة لا تؤدي إلى ممارسة أي نوع من العمل أو أي نشاط يعود بفائدة[٥]. اما كلمة سياحة(Tour) فتعني حركة تبدأ من البيت وتنتهي اليه يتم عن

طريقها اختيار مكان القصد والذهاب اليه بصورة فرديه أو من خلال الاشتراك برحلة مرسومه يتم تنظميها عن طريق شركات مختصة [٦] .

لقد عدت الجغرافيا السياحية أحد فروع الجغرافيا من قبل العالم (S. Leszczyeki) عام ١٩٣٩، حيث كان يرى بأن هدف الجغرافيا السياحية هو التحديد المؤكد للقيمة السياحية للبيئة الطبيعية ودراسة إمكانات حركة السياح مع المحافظة على مميزات هذه الإمكانات. ويرى الجغرافي (L. Deney) إن الجغرافيا السياحية، تتناول المميزات الإقليمية للمنطقة السياحية والتوزيع الإقليمي لأنشطة الطلب والعرض المتعلقة بالسياحة والظروف والعوامل والمصادر التي تحدد وتطور السياحة في مختلف الدول والأقاليم[٧].

تركز الجغرافيا السياحية على فهم الديناميكية السياحية بين مناطق الطلب والعرض السياحي وتفسير العلاقة بينهما ومدى فعالية السياحة في المجتمعات المحلية و المناطق السياحية وما ينتج عنها من مؤثرات في الجوانب البيئية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية[٨].

ومع ازدياد اهتمام الجغرافيون بدراسة السياحة انبثق مصطلح الجغرافيا السياحية فعُدت: بأنها سمة جغرافية اساسها البيئة الطبيعية، وبنيانها الاقتصاد، ومحركها الإنسان ورائدها المتعة النفسية والذهنية. وتجدر الإشارة الى ان الجغرافيا **السياحية تتصف بخصائص أهمها**[٩]: -

١. النظرة الواسعة في الكشف: تتمتع الجغرافيا السياحية بمدى واسع من القدرة على تفسير المظاهر المنتشرة على سطح الأرض وخاصة تلك الناتجة عن علاقة السياح في بيئات المواقع السياحية بحكم ارتباطها وصلتها بمواضيع اخرى كالاجتماع والاقتصاد وغيرها.
٢. تشابك النتائج: فالجغرافيا السياحية تدرس كل الظواهر المتوطنة في المنطقة السياحية لان كل الظواهر تشكل الوحدة التي يحاول الجغرافي فهمها داخل المواقع السياحية.
٣. اتساع مصادر البيانات: ان تعقيد العلاقات وتشابكها في دراسات التخطيط والتطوير السياحي للمواقع السياحية يفرضها على الجغرافي البحث عن مصادر للبيانات والمعلومات عن جميع انواع النشاط

٤. ديناميكية الموقع والعلاقات المكانية: فالجغرافيا السياحية لا تدرس النشاطات على اساس انها ظواهر ثابته وانما على اساس تغير خصائصها الدائمة.

٥. ثنائية الشخصيه: تجمع الجغرافيا السياحية بين العلوم الطبيعية والعلوم البشرية وهذا اهم ما يميزها عن بقية التخصصات الاخرى التي تدخل ضمن دائرة الدراسات السياحية وتقوم الجغرافيا السياحية على اساس عدم الفصل بين الانسان وبيئته.

٦. اهتمامها بالدراسات الاقليمية: وذلك بأجراء مسح شامل لكافة الظواهر الموجودة داخل الاقاليم المختلفة.

٧. الخريطة: وهي اساس الجغرافي ووسيلته في البحث اذ يوزع عليها كافة المعالم والظواهر السياحية الطبيعية والبشرية.[١].

الفصل الثانـــــــــــي

أولا: المقومات الجغرافية لقيام قطاع السياحة في محافظة المثنى

يتضمن النظام السياحي ثلاث عناصر أساسية وهي العنصر الديناميكي المتحرك الإنسان والعنصر الثابت وهو المكان (الموقع السياحي). اما العنصر الثالث فهو طرق النقل التي توفر أمكانية الوصول أو الربط بين الإنسان والمكان [١٠].

الموقع والمساحة

تقع المحافظة في القسم الجنوبي من العراق خريطة (١) وتحتضن(١٢) وحدة إدارية اكبرها قضاء السماوه وأصغرها ناحية الكرامة، اذ تجاورها من الشمال محافظة القادسية، وجنوبا تشترك بحدود دولية مع السعودية والكويت، اما شرقا فتجاورها محافظتا ذي قار والبصرة، والنجف الاشرف من جهة الغرب إما موقعها بالنسبة لخطوط الطول ودوائر العرض فهي تقع بين خطي طول (٤٣,٥٠ و٤٦,٣٢) شرقا وبين دائرتي عرض (٢٩,٠٥_ ٣١,٤٢) شمالا. خريطة رقم(٢) .

أما بالنسبة لمساحتها فهي ثاني أكبر محافظة عراقية بعد الانبار، ولكنها الأقل بين محافظات العراق بحجم السكان اذ قدر عدد السكان لعام ٢٠٢٣ بـ(٩٨٠)الف نسمة، بينما تشكل مساحتها ما

نسبته(١١.٩%) من اجمالي مساحة البلاد، بمساحة كلية تبلغ ٥١٧٤٠كم٢ فالبادية الجنوبية الداخلة ضمن محافظة المثنى تشكل مساحة تبلغ ١٣,٢٠٠,٠٠٠ دونم، ومساحة الاراضي الصالحة للزراعة في المحافظة ١,١١٦,٢٠٠ دونم ومساحة الرقعة التي يمكن استغلالها ضمن حدود الارواء ٤٣٠,٥٠٠ دونما وتبلغ مساحة الاراضي المستغلة فعلا ٢٥٠,٠٠٠دونما ومساحة الاراضي الغير صالحة للزراعة ٤٦٥,٦٨٨دونما[١١]. مركز محافظة المثنى مدينة السماوة تقع على بعد ٢٧٠ كم عن العاصمة العراقية بغداد جنوبا. تعد ثاني أكبر محافظة بعد الانبار من حيث المساحة، يغلب سطحها الطابع الصحراوي ويشق الفرات مركز قضاء السماوه والذي يعول عليه لأغراض ري المحاصيل الزراعية فضلا عن مياه الامطار بالنسبة لمحصول الحنطة والتي تعد مصدر الرزق الأول لـ٦٥ % من سكان المحافظة قبل عام ٢٠٠٣، اما بالنسبة لمناخها فيسودها المناخ الصحراوي الجاف حيث قلة سقوط الامطار التي تصل سنويا الى (١٠.٥ ملم) واعتدال المناخ شتاءا وارتفاع درجات الحرارة والتي تتجاوز في بعض الأحيان حاجز (٥٠^{o} م).

من هذا يتضح ان لموقع المحافظة اهمية سياحية مهمه لان موقعها يتوسط محافظات الوسط والجنوب بالإضافة الى ان موقعها الاستراتيجي مع الدول المجاورة يشكل نافذة على العالم مما يساعد بدورة على تنشيط قطاع السياحة وتحقيق المنافع الاقتصادية في المحافظة.

النقل والمواصلات

يعد النقل والسياحة أحد ركائز القطاع الحقيقي المنتج للخدمات، ويهدف إلى زيادة الكفاءة الاقتصادية وتحقيق التنمية البشرية من خلال الاستثمار المكثف في القدرات الاقتصادية والثقافية والتوظيف الأمثل للقوى العاملة في الدولة [١٢] ، فطرق النقل والمواصلات تكاد تعد من اكثر المعايير أهمية لقيام وازدهار وديمومة النشاط السياحي، أي ان العلاقة طردية ما بين قيام ونجاح النشاط السياحي وما بين كفاءة النقل بالشكل الذي يحقق الأمان والراحة من والى الموقع المستهدف. ترتبط المحافظة بالمحافظات المجاورة والمملكة العربية السعودية من خلال شبكة من طرق النقل الرئيسة والثانوية خارطة(٢) مما يجعلها منطقة استراحة للمغتربين والأشخاص الذين يمرون بالمحافظة، وبالتالي تشكل منطقة جذب سياحي في المنطقة، جدول وشكل(١) لذلك فإن موقع محافظة المثنى

يعتبر حلقة وصل بينها وبين المحافظات الأخرى وبذلك تسهل تسويق المنتوجات الزراعية والصناعية والمواد الأولية والمواد الداخلة في الصناعة إلى الإقليم.

خريطة(١)

موقع محافظة المثنى من العراق

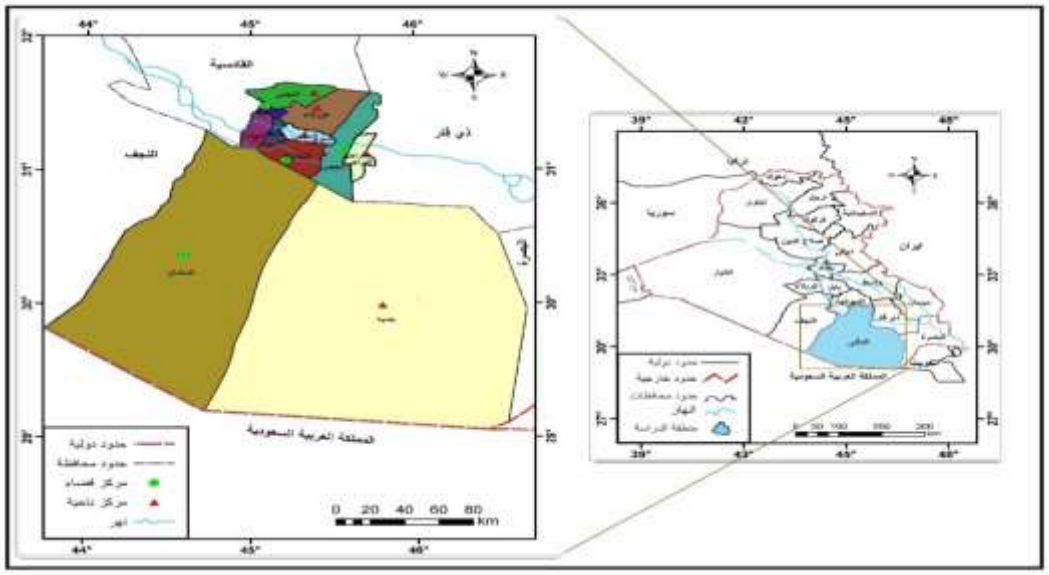

المصدر: الباحث: وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم إنتاج الخرائط، خريطة العراق الادارية، بغداد، ٢٠١٠، مقياس ١: ٢٥٠٠٠٠.

جدول (١)

أطوال الطرق الرئيسة في محافظة المثنى

اسم الطريق	اتجاه الطريق	الطول (كم)
المثنى – القادسية	السماوة – قضاء الرميثة	٢٥
	الرميثة – حدود محافظة القادسية	١٥
المثنى – ذي قار	السماوة – قضاء الخضر	٣١
	الخضر – حدود محافظة ذي قار	٢٠
المثنى – النجف	السماوة – المملحة	٣٣
	المملحة – محافظة النجف	٤٥
المثنى – المملكة العربية السعودية	السماوة – قضاء السلمان	١٤٠
	السلمان – حدود المملكة العربية السعودية	١١٠

المصدر :. مديرية طرق وجسور محافظة المثنى ، بيانات غير منشورة ،٢٠٢٠

شكل (١)

أطوال الطرق الرئيسة في محافظة المثنى

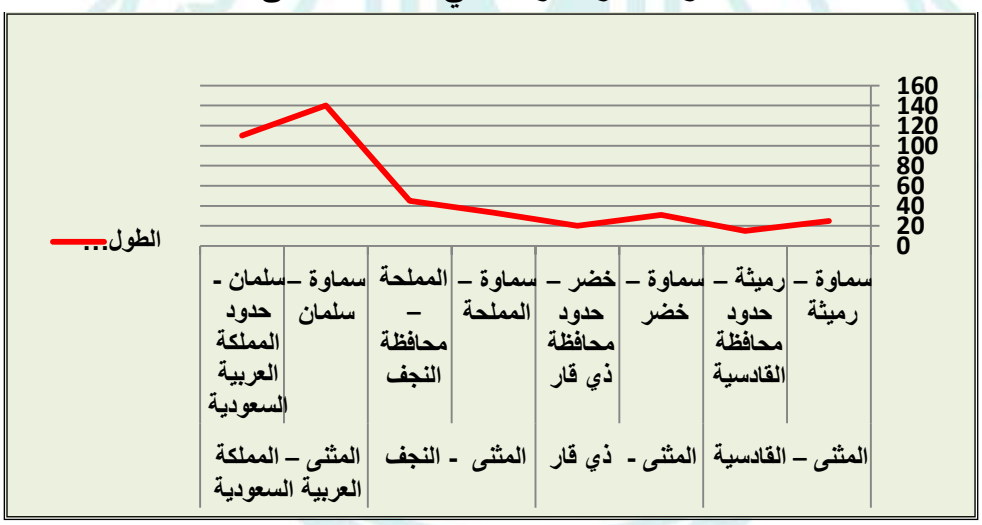

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على جدول (١)

من ملاحظة الشكل (١) والخريطة(٢) ان الطريق الرابط ما بين السماوة والسعودية هو أكبر طريق في المحافظة بطول(٢٥٠كم^{٢}) حيث تلعب المسافة كعامل رئيس دوراً كبيراً في التأثير في كافة الوجهات السياحية أو مواقع الجذب التي يتيسر الذهاب اليها لنوع معين من السواح، خاصة فيما يرتبط بالزمن أو الجهد أو المال.

الفصل الثاني
المعالم السياحية للمحافظة

تمتلك محافظة المثنى مقومات وثروات كبيره لو استغلت استغلال أمثل لتغير واقع حال المحافظة وأثر تأثيرا مباشرا على كل المضامين التنموية وتنقسم السياحة في المحافظة الى الانماط التالية: -

١ – السياحة الطبيعية

تتميز بيئة المحافظة بمزايا السياحة الطبيعية لكونها تتصف بسمات جغرافية ومناخية متباينة ساعد على تنوع بيئتها حيث المناطق الصحراوية كبادية السماوة وما تحويه من اماكن ساحرة وحيوانات برية ونباتات الى جانب هور الصليبات حيث ترتاده انواع مختلفة من الطيور والاسماك النهرية. فضلا عن عين صيد في اقصى جنوب المحافظة وغيرها الا ان اكثرها شهرة موضوع البحث هي بحيرة ساوه والتي تعد لؤلؤة واسطورة الصحراء العراقية والعالمية والتي ستركز الدراسة على اهم مزاياها وانعكاساتها على المحافظة، لما فيها من عجائب طبيعية وعلاجية.

٢. السياحة الاثرية

مدينة الوركاء الاثرية اول مدينة حضارية تأسست في العالم يعود تاريخها الى(٥٠٠٠ ق. م) ومنها انبثق اول حرف للكتابة ويتوق كثير من السياح والاجانب والدارسين والمثقفين لزيارتها اما للرؤية او المشاهدة او لغرض البحوث والدراسات التاريخية الى جانب اثار الكصير والتي تقع في وسط صحراء السماوة اذ تتميز بقلعة عظيمة لا تزال قائمة تعود الى فترة الحكم الساساني. فضلا عن معلم مهم في فترة تاريخية مظلمه ذاق فيها جملة من احرار العراق انواع صنوف التعذيب النفسي والجسدي الا وهو قلعة سجن نقرة السلمان الذي لا يقل اهمية عن سجن الباستيل في فرنسا الذي يؤمه الاف السياح من جميع انحاء العالم.

<u>بحيرة ساوه</u>

تعد البحيرات من أهم مظاهر السطح في أية منطقة وهي من الأمور التي لا يمكن إغفالها في دراسة الجغرافيا السياحية في اي منطقة باعتبارها إحدى مظاهر البيئة الطبيعية ومواردها السياحية والتي يمكن من خلالها تحقيق الجذب السياحي [١٣].

تقع بحيرة ساوه جنوب غرب مدينة السماوة، وعلى بعد (٢٢كم) منها وتبلغ مساحتها (٩ كم^{٢}) وطولها (٤.٥كم) [٢]، وعرضها في اوسع منطقة ١.٧٥ كم^{٢} وفي اضيق منطقة لا يتعدى ٥ كيلومتر. اما عمقها فهو ذو نطاقين الاول وهو المحاذي لجدارها الخارجي يتراوح بين ٢،٥-٤ متر والثاني ٥،٥-٥ متر وهو يغطي أكثر من ٧٠ % من مساحة البحيرة. وقد يكون عمقها أكثر من ذلك في اماكن متعددة . وتتخذ شكلا أشبه بشكل فاكهة الكمثرى[١٤]. صورة(١). وقد شيدت فيها في بداية الثمانيات ١٦ شقة معلقة بسبب ارتفاع البحيرة عن مستوى الارض المحيطة وبناية مطعم شُيد بما يشبه الخيمة، غير ان هذه البناية غدت مجرد هياكل كونكريتية إثر التخريب والسرقة لمكوناتها بعد عام ١٩٩١ وعدم حمايتها والاهتمام بها صورة(٢). وقد حاولت السلطات المحلية في المحافظة خلال عقد التسعينات اعادة بناءها من خلال المستثمرين ولكن دون جدوى حيث لم تتقدم الى استثمارها الشركات المختصة، بسبب البيروقراطية والروتين والفساد الإداري، وحاول مركز علوم البحار في البصرة زراعة جزء منها بالأسماك لتقارب طبيعة مياهها من مياه الخليج العربي ولكن نشوب الحرب ادى الى ذهاب التجربة مع المسؤولين ابان النظام المباد[١٥]. وتمثل بحيرة ساوه إحدى المعالم البارزة في المحافظة بشكل خاص والقطر بشكل عام، وهي تمثل منخفضا طبيعيا يقع في الوديان السفلى بالهضبة الصحراوية وتبعد مسافة (٣.٥كم) عن نهر العطشان وتشكل معه نظام التصريف المائي للمنطقة. إن ما يميز بحيرة ساوه ويجعلها من اغرب البحيرات في العالم انها تقع ضمن المنطقة الصحراوية وان مياهها باطنية وتخرج عبر مجموعة من الفواصل والصدوع من مكامن المياه الجوفية وهذا يعني أنها مغلقة وليس لها اية مجرى مائي يغذيها، فضلا على ان مياه البحيرة مشبعة بالكبريت والمغنيسيوم وترتفع فيها نسبة الملوحة وهي اعلى من كثافة البحار وما ان ترتطم مياه ساوه بتربة الأرض وتتفاعل معها حتى تتشكل على هيئة صخور كلسية وصخور ملحية تشبه زهرة القرنابيط

صورة (٣) فضلا عن اشكال من الكهوف والكتوف المحلية صورة(٤) ولهذا فأن محيطها شكل جداراً كلسياً احاط بها [١٦].

خريطة(٢)

الطرق الرئيسة والثانوية في محافظة المثنى

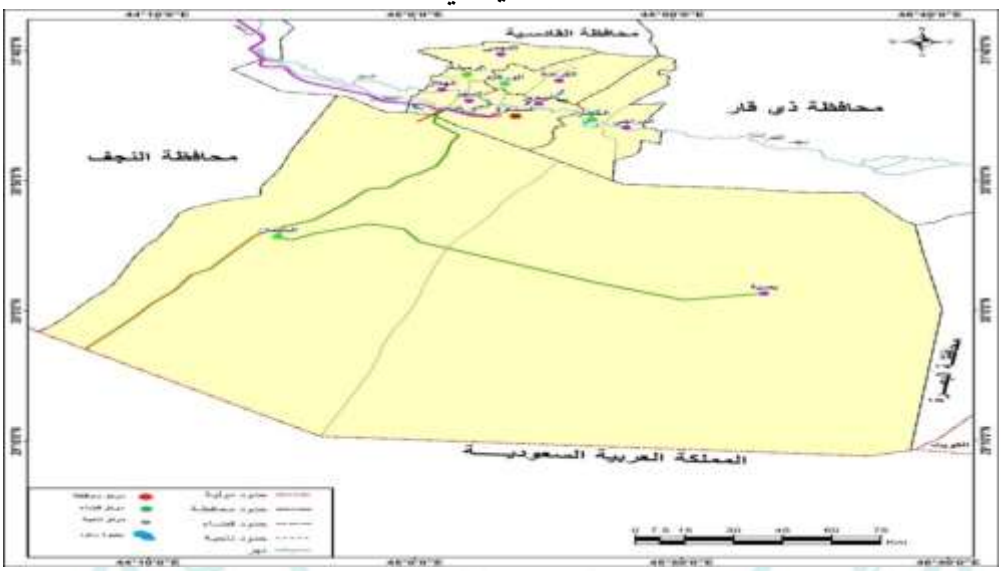

المصدر: الباحث بالاعتماد على:

١. جدول(١)
٢. مديرية طرق وجسور محافظة المثنى، الشعبة الهندسية، ٢٠٢٤.

صورة (١) بحيرة ساوه

المصدر: الباحث بالاعتماد على الشبكة الدولية للمعلومات: www.googleearth.cm

صورة(٢) اثار التخريب والإهمال في منشأت البحيرة

المصدر: الباحث الدراسة الميدانية: ٢٠٢٤/٢/١

فضلا عن ذلك في عام ٢٠١٤ أدرجت البحيرة وهور الحمار والحويزه والاهوار الوسطى ضمن معاهدة رامسر كموقع ذو أهمية دولية بوصفها ارضي رطبة والاستخدام الأمثل لمواردها وهذا ما يترتب

عليه ضرورة استثمارها في عملية الجذب السياحي على المستوى الداخلي والخارجي كونها بيئة طبيعية للراحة والاستجمام والاستشفاء في ان واحد.

صورة(٣) الصخور الملحية في بحيرة ساوه

المصدر: الدراسة الميدانية ٢٠٢٤/٢/١

صورة(٤) ظاهرة الكهوف الملحية في كتوف بحيرة ساوة

المصدر: الدراسة الميدانية ٢٠٢٤/٢/١

على الرغم من تهالك البنى التحتية لقطاع السياحة خاصة بحيرة ساوه، اذ ترتبط البحيرات بحياة السكان المحليين فهي اذن تشكل جانبا للاستجمام والسياحة والري والزراعة المائية والاستشفاء والسياحة وغيرها ، ومع ذلك تعد البحيرة من اقصر الاشكال الأرضية عمرا فيما لو اهملت واندثرت[١٧]. اذ يمكن ملاحظة صورة(٥) خلال المدة(٢٠٢٠-٢٠٢٤) تعرضت البحيرة شيئا فشيئا الى التجفيف الممنهج بسبب استنزاف المياه الجوفية بالقرب منها والنشاط الزراعي والصناعي بفعل معامل الاسمنت فضلا عن التغيرات المناخية وقلة سقوط الامطار. ويستدل على ذلك هو انخفاض مناسيب المياه الجوفية في حوض الدمام بسبب شحة الامطار التي تغذي هذا الحوض خلال الفترة السابقة ومن زاوية أخرى هناك(٣) الالف بئر ارتوازي لسقي الأراضي الزراعية والتي تستهلك قرابة(٣م) مليون/مكعب من المياه الجوفية بسبب ازدياد الأراضي المزروعة في البادية الى (١٦٥) الف دونم بعد ان كانت تبلغ (٣٥)الف دونم، ومن البديهي انها تحتاج الى مياه اكثر لريها، ناهيك عن (٧) مليون متر مكعب تستنزف من قبل مصانع الاسمنت ومعمل املاح المثنى في تلك المنطقة[١٨].

صورة(٥) اثار جفاف ساوه

المصدر: بالاعتماد على القمر الاوربي (Sentinel A2) وبدقة تمييزية ١٠ متر، ٢٠٢٤.

السياحة والتنمية الاقتصادية في منطقة الدراسة

يسعى التخطيط السياحي الى التوجه لخلق بيئة سياحية مستدامة وشاملة في أركانها من خلال الاستثمار الانسب للموارد السياحية المتاحة [١٩]، فالسياحة الاقليمية والداخلية تشتركان في بودقة واحدة وهي إنعاش الاقتصاد وتوفير العملات المحلية والصعبة من إنفاق السواح وخلق فرص العمل وتحسين مستوى المعيشة، وخلق الاستثمار في المشاريع السياحية فضلا عن خلق روح المواطنة وتعزيز الانتماء القومي وتقوية النسيج الاجتماعي لدى افراد المجتمع. ويمكن بيان اهم تأثيرات قطاع السياحة على اقتصاد المحافظة على النحو الاتي: -

من خلال جدول(٢) يتضح ان الناتج المحلي الإجمالي للعراق بالأسعار الثابتة في السوق شهد ارتفاعا ملحوظات اذ بلغ (٣٨٣٠٦٤.٢) مليون/دينار عام ٢٠٢٣ بعد ان كان يبلغ(٢٢٥٧٢٢.٤) عام ٢٠١٨ بفضل انتعاش أسعار النفط العالمية وتعاظم الصادرات غير النفطية فضلا عن الإيرادات المحلية، ولكن هذا لا يعني ارتفاع نصيب الفرد في المحافظة من الناتج القومي اذ يلاحظ انخفاض متوسط دخل وانفاق الفرد الشهري بالمحافظة قياسا بمحافظات الفرات الأوسط اذ بلغ(٢١٠.٠-١٨٢.٣)الف دينار/الشهر، ومن البديهي كذلك متوسط دخل الاسرة اذ بلغ(١١٣٣.٤)الف دينار/الشهر، اذ المصدر الرئيسي للدخل لغالبية الاسر هي من الرواتب والأجور وبنسبة (٥٩.٣%) واقلها من الرواتب الاجتماعية وبنسبة (٦.٥%) من الدخل الكلي[٢٠] الامر الذي سيلقي بظلالة على زيادة حدة التفاوت في الرواتب والأجور وتعزيز الطبقية والتفاوت الاجتماعي وترسيخ الفقر والحرمان بالمجتمع وهو ما يكشف عن غياب عدالة توزيع الدخل في العراق ومن ثم عدم تحسين مستوى المعيشة بسبب عدم وجود رؤية تنموية واضحة في توزيع الأموال والاستثمارات المخصصة للمحافظات في الموازنات السنوية بما يتلاءم وحاجتها من المشاريع الاقتصادية والاجتماعية والذي قاد الى تفاوت مؤشرات التنمية البشرية بين المحافظات، خاصة وان المثنى ثاني أوسع المحافظات وأكثرها فقرا وتهميشا وبأمس الحاجة من بين جميع المحافظات لبرامج وخطط تنموية واستثمارية فيها نظرا لما تعانيه من تراجع كبير في مؤشراتها[٢١].

ومن الجدير بالذكر ان المحافظة لا زالت تتصدر المحافظات العراقية بنسبة الفقر اذ يعيش (٥٢%) من سكانها تحت خط الفقر وهي الأقل في نسبة دخل الفرد الشهري اذ بلغ(١٦٠الف) دينار[٢٢]، وفي ذات السياق بلغ معدل البطالة في المحافظة (٢٨.٥%)، ومعدل الحرمان الاقتصادي (٥٣%) وهو الاكثر بين محافظات البلاد[٢٣]، وتحت وطئة تراجع القطاع الزراعي بلغت نسبة الأراضي الصالحة للزراعة بالمحافظة(٤.٩%)[٢٤] وهي نسبة متدنية كثيرا مقارنة بالمساحة الشاسعة للمحافظة، فيما سجلت ما نسبته (٦٣.٦%) في الحرمان من خدمات البنية التحتية (٦٣.٦%)[٢٥]. ويستدل على ذلك من خلال جدول(٢) اذ ان منطقة الدراسة انخفض نصيبها من الموازنة الاستثمارية من (١٥.٣-١١.٢%) خلال عامي(٢٠٢٢-٢٠٢٤) على الرغم انها الأدنى بالفقر قياسا بمحافظات الفرات الأوسط اذ سجلت اعلاها في محافظة بابل وبنسبة (٥٣.٦%) تليها محافظة كربلاء بنسبة (١٥.٩%) ما يؤشر ضعف الاهتمام الحكومي بالمحافظة للقيام بها تنمويا من خلال الاستثمار وتنويع مصادر الدخل.

من هذه النبذة القصيرة يمكن ان نستشف عن عدم الارتقاء الاقتصادي للمحافظة على الرغم من انها تمتلك خزينا استراتيجيا للمواد الأولية اللازمة للتنمية الزراعية والصناعية فضلا عن ما تقدم ان المحافظة تمتلك مقومات واعدة لتطوير السياحة والاعتماد عليها في دعم خطط التنمية والنهوض بالوضع الاقتصادي بالمحافظة من خلال توفير رؤوس الأموال والاستثمار لامتصاص اليد العاملة والتخفيف من وطاءة البطالة، لان السياحة تعتمد اجمالا وبدرجة كبيرة على رأس المال البشرية في تشغيل اليد العاملة وتدريبها في إدارة وتشغيل المرافق السياحة، فضلا عن انعكاساتها الإيجابية على المرافق التجارية الأخرى كالمطاعم والفنادق وغيرها.

وتأسيسا على ذلك نستنتج ان المحافظة تعاني من تخلف وتهالك ركائز السياحة الطبيعية والحضارية بفعل الاهمال الحكومي الخاص والتخلخل والحذر الذي يشوب الوضع الأمني والسياسي فضلا عن الفساد المالي والإداري الذي بات ينخر بالمجتمع. فالإيرادات السياحية تكاد تكون معدومة فعلا ولا تتلاءم مع ما تمتلكه المحافظة من عناصر جذب طبيعية وثقافية فغياب الترسيم السياحي

الحكومي والمحلي والذي يعد من دعائم التنمية السياحية المستدامة سيؤدي حتما الى غياب رافد من روافد التصدير غير النفطي وتحقيق عوائد اقتصادية تساهم في دفع عجلة التنمية بالعراق.

جدول(٢)

الناتج المحلي الإجمالي والتباين المكاني في متوسط دخل وإنفاق الفرد والاسرة (ألف دينار/شهر) ونسبة تخصيصات الموازنة الاستثمارية في محافظات الفرات الأوسط

المحافظة	متوسط دخل الفرد	متوسط إنفاق الفرد	متوسط دخل الاسرة	نسبتها من الموازنة الاستثمارية لعام ٢٠٢٢	نسبتها من الموازنة الاستثمارية لعام ٢٠٢٤
كربلاء	٤٢٠.٦	٣٢١.٠	١٩٣٥.٥	20.7	15.9
بابل	٣٢٥.٠	٣٢١.٩	١٤٧٥.٦	30.2	53.6
النجف	٢٣٢.٩	٣٨٠.٩	١٨٨٦.٩	17.0	13.7
القادسية	٢٥٨.٨	١٨٩.٧	١٤٢٣.٥	16.7	14.7
المثنى	٢١٠.٠	١٨٢.٣	١١٣٣.٤	15.3	11.2
الناتج المحلي الإجمالي للعراق	٣٨٣٠٦٤.٢ مليون دينار				

المصدر: الباحث:

١. وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية ٢٠٢٢-٢٠٢٣، باب ١٤، إحصاءات الحسابات القومية، جدول ٣/١٤، ص٤٤٩.

٢. وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الحسابات القومية، قسم إحصاءات التنمية البشرية، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٣.

شكل (٢)

الناتج المحلي الإجمالي والتباين المكاني في متوسط دخل وإنفاق الفرد والاسرة (ألف دينار/شهر) في محافظات الفرات الأوسط

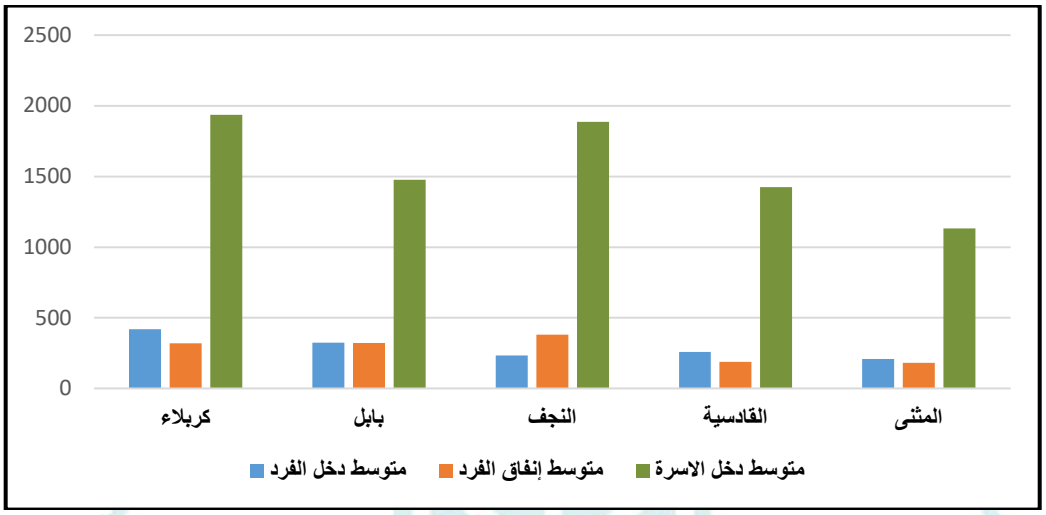

المصدر: جدول(٢)

الخاتمة:

في ختام الدراسة يمكن ان نوجز الاتي: -

(١) تعد صناعة السياحة من الصناعات النظيفة والمعاصرة الغير معرضة للنضوب وذات دخل مرتفع يعود بتأثيره عل الدخل القومي والفردي وخيار مثالي لاستثمار رأس المال البشري والبيئي.

(٢) وجود اماكن جذب متنوعة لاستقطاب السياح والزائرين للمحافظة كبحيرة ساوه واثار الوركاء وبادية السماوة وهي ركائز ومقومات الارتقاء بالوضع السياحي في المحافظة.

(٣) عجز في الهيكل الإداري والتنظيمي المحلي والحكومي والبنى التحتية اللازمة لقيام وتطوير أي نشاط سياحي مستدام يؤمن حاجة الحاضر والمستقبل.

(٤) العشوائية بالمنشأت الصناعية والزراعية وغياب الوازع المجتمعي أثر سلبا على المواقع السياحية وحال دون المحافظة عليها وديمومتها.

(٥) وقوعها المحاذي للسعودية لاستغلاله كطريق للحج وارتباطها بنظام من الطرق المبلطة التي تربطها بالمحافظات المجاورة.

التوصيات

من خلال درستنا للمقومات السياحية في المحافظة توصلنا الى جملة من التوصيات الكفيلة بتطوير هذا القطاع بالشكل الذي يعود بالنفع على المحافظة وسكانها ويمكن ان نوجزها بالآتي: -

(١) دعوة الحكومة المحلية والمركزية للنظر بعين الاهتمام بالقطاع السياحي ووضع الخطط وتخصيص المبالغ الكفيلة وتذليل العقبات التي تحول دون بتطويرها وتنميتها.

(٢) دعوة رجال الاعمال ورؤوس الاموال المحلية والعالمية للاستثمار والتعريف بالمشاريع السياحية بالمحافظة.

(٣) الاهتمام الدعاية والاعلام والترويج لهذا المواقع السياحية لتعريف الناس بأماكنها وطرقها.

(٤) العناية بالطرق المؤدية اليها سواء صيانة الطرق المعبدة او بمد طرق جيده الى هذه الاماكن السياحية وذلك لتسهيل الوصول اليها والتعرف عليها.

الهوامش

(١) ابن منظور، لسان العرب، مج ١٥، بيروت، ١٩٥٦. ص٣٤١

(٢) عباس فاضل السعدي، جغرافية السياحة المستدامة والسكان (العراق انموذجا)، ط١، دار الصادق، بابل، ٢٠٢٣، ص٢٧.

(٣) محمد بن ابي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨١، ص٣٥٦.

(٤) ماهر عبد العزيز توفيق، صناعة السياحة، دار زهدان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٧، ص٢٢.

(٥) صلاح الدين عبد الوهاب، المنهج العلمي في صناعة السياحة، المجلد الأول، النظرية العامة للسياحة، القاهرة، ١٩٦٧، ص٣١.

(٦) نبيل زعل الحوامدة، موفق عدنان الحميري، الجغرافية السياحية في القرن الحادي والعشرين، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٦، ص١٨.

(٧) صباح محمود محمد، آزاد محمد أمين، مقدمة في الجغرافية السياحية، مفهومها جوانبها مع دراسة تطبيقية عن القطر العراقي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٠، ص٨٥.

(٨) ابراهيم بظاظو ، الجغرافيا السياحية (تطبيقات على الوطن العربي)،عمان، دار الوراق،ط١،ص٤٩.

(٩) عبد الرحمن البحيري، "جغرافية السياحة"، مجلة السياحة العربية، العدد (٥٣)، عمان، الأردن، ١٩٧٦، ص١٨-١٩.

(١٠) نبيل زعل الحوامدة، موفق عدنان الحميري، المصدر السابق ،١٢٩.

(١١) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الإحصائية السنوية ، ٢٠٠٤ ، ص١٨.

(١٢) هيثم هاشم ناعس، أهمية قطاعي النقل والسياحة في استثمار الموارد البشرية والاقتصادية وتنميتها في مدينة دمشق ومنطقة الزبداني، مجلة جامعة دمشق، المجلد٢٦ ، العدد(١،٢)، ٢٠٠٩، ص٥٨٩.

(١٣) عبد الجليل عبد الواحد الهيتي ، السياحة والبيئة ودور الجغرافية في تنظيم العلاقة بينهما في إطار تنمية الموارد السياحة ، مجلة كلية المأمون الجامعة ، العدد (٨) ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٦٣ .

(١٤)جاسم فيصل الزبيدي، بحيرة ساوه، تقرير منشور على الموقع الالكترونيwww.annabaa.org

(15)Adnan B .Naqash ,K halid , Banat & Faiq Al_Shamee , Geological ,Hydrochemaical and Sediment prtrographical study of Sawa Lake , Iu 11.coll Sci ,Vol 18 .1977 . p 200

(١٦) سفير جاسم حسين ، بحيرة ساوه دراسة جيومورفولوجية ، مجلة السدير، العدد (٤) ، السنة (٢) ، ٢٠٠٤ ، ص ١٣٦

(١٧) محمد عياد مقيلي، مخاطر الجفاف والتصحر، ط١، دار شموع الثقافة، ليبيا، ٢٠٠٣، ص٢٠١.

(١٨) وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمياه الجوفية في المثنى، قسم التخطيط والمتابعة، ٢٠٢٤.

(١٩) عبد الاله أبو عياش، حميد عبد النبي الطائي، التخطيط السياحي، ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠، ص٧١.

(٢٠) جمهورية العراق، وزارة التخطيط، خطة التنمية الوطنية ٢٠١٨-٢٠٢٢، ص٤٣.

(٢١) ضياء عواد كاظم، مهدي العلاق، مسيرة المحافظات على طريق الأهداف الالفية(٢٠١٤-٢٠١٥)، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، ٢٠١٥، ص١٦.

(٢٢) جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج مسح شبكة معرفة العراق، بغداد ، ٢٠٢٢.ص١٠١.

(٢٣) جمهورية العراق، وزارة التخطيط، تقرير المرأة والرجل، ٢٠٢١، ص٣٨-٤٠.

(٢٤) جمهورية العراق، مديرية زراعة المثنى، شعبة التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٣.

([٢٥]) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط، مديرية تخطيط المثنى، تقرير رصد المؤشرات التنموية لمحافظة المثنى، ٢٠٢٢، ص٢٩.

المصادر والمراجع

أولا/الكتب

١) ابن منظور، لسان العرب، مج ١٥، بيروت، ١٩٥٦.

٢) عباس فاضل السعدي، جغرافية السياحة المستدامة والسكان (العراق انموذجا)، ط١، دار الصادق، بابل، ٢٠٢٣،

٣) محمد بن ابي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨١،

٤) ماهر عبد العزيز توفيق، صناعة السياحة، دار زهدان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٧

٥) صلاح الدين عبد الوهاب، المنهج العلمي في صناعة السياحة، المجلد الأول، النظرية العامة للسياحة، القاهرة، ١٩٦٧،

٦) نبيل زعل الحوامدة، موفق عدنان الحميري، الجغرافية السياحية في القرن الحادي والعشرين، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٦

٧) صباح محمود محمد، آزاد محمد أمين، مقدمة في الجغرافية السياحية، مفهومها جوانبها مع دراسة تطبيقية عن القطر العراقي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٠،

٨) ابراهيم بظاظو ، الجغرافيا السياحية (تطبيقات على الوطن العربي)،عمان، دار الوراق،ط١

٩) عبد الرحمن البحيري، "جغرافية السياحة"، مجلة السياحة العربية، العدد (٥٣)، عمان، الأردن، ١٩٧٦

١٠) محمد عياد مقيلي، مخاطر الجفاف والتصحر، ط١، دار شموع الثقافة، ليبيا، ٢٠٠٣

١١) عبد الاله أبو عياش، حميد عبد النبي الطائي، التخطيط السياحي، ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠،

ثانيا/ الدوريات والمجلات

١) عبد الرحمن البحيري، "جغرافية السياحة"، مجلة السياحة العربية، العدد (٥٣)، عمان، الأردن، ١٩٧٦.

٢) هيثم هاشم ناعس، أهمية قطاعي النقل والسياحة في استثمار الموارد البشرية والاقتصادية وتنميتها في مدينة دمشق ومنطقة الزبداني، مجلة جامعة دمشق، المجلد٢٦، العدد(١،٢)، ٢٠٠٩.

٣) عبد الجليل عبد الواحد الهيتي ، السياحة والبيئة ودور الجغرافية في تنظيم العلاقة بينهما في إطار تنمية الموارد السياحة ، مجلة كلية المأمون الجامعة ، العدد (٨) ، ٢٠٠٢ .

٤) سفير جاسم حسين ، بحيرة ساوه دراسة جيومورفولوجية ، مجلة السدير، العدد (٤) ، السنة (٢) ، ٢٠٠٤ .

ثالثا/ التقارير والنشرات الحكومية

١) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الإحصائية السنوية ، ٢٠٠٤

٢) وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمياه الجوفية في المثنى، قسم التخطيط والمتابعة، ٢٠٢٤.

٣) جمهورية العراق، وزارة التخطيط، خطة التنمية الوطنية ٢٠١٨-٢٠٢٢

٤) ضياء عواد كاظم، مهدي العلاق، مسيرة المحافظات على طريق الأهداف الالفية(٢٠١٤-٢٠١٥)، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، ٢٠١٥

٥) جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج مسح شبكة معرفة العراق، بغداد ، ٢٠٢٢.

٦) جمهورية العراق، وزارة التخطيط، تقرير المرأة والرجل، ٢٠٢١

٧) جمهورية العراق، مديرية زراعة المثنى، شعبة التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٣.

٨) جمهورية العراق ، وزارة التخطيط، مديرية تخطيط المثنى، تقرير رصد المؤشرات التنموية لمحافظة المثنى، ٢٠٢٢،

رابعا/ المصادر الانكليزية

(١)Adnan B .Naqash ,K halid , Banat & Faiq Al_Shamee , Geological ,Hydrochemaical and Sediment prtrographical study of Sawa Lake , Iu 11.coll Sci ,Vol 18 .1977 . p 200

خامسا/ مو اقع الانترنيت

جاسم فيصل الزبيدي، بحيرة ساوه، تقرير منشور على الموقع الالكتروني www.annabaa.org